من وراء البحار

شاعر يريد تنظيم العالم (١)

أذاع الشاعر اليوناني نيقوس كازانتزاكي من أكبر الشعراء اليونانيين المحدثين نداء على صفحات مجلة «الحياة والأدب» الانجليزية (عدد سبتمبر) وجهه إلى العلماء والمفكرين وجميع الذين يهتمون لخير الانسانية. وقال فيه: إن الانسانية تجتاز فترة حرجة، وقد صار العالم مرتبطاً بعضه ببعض، حتى إنه لا يمكن نجاة شعب من الشعوب دون نجاة الشعوب بأسرها، وقد يجر سقوط أمة من الأمم إلى سقوط جميع الأمم. ولقد زال إلى الأبد ذلك الوقت الذى كانت تعيش فيه الأمم فى عزلة؛ فاذا تكلم المرء عن أمته، فانما هو يتكلم عن جميع الأمم الأخرى.

إننا لنشعر جميعاً شعوراً غامضاً أن الثقافة الحديثة مهددة بخطر جسيم، ولن نستطيع التغلب على هذا الخطر إلا إذا واجهناه فى غير خوف ولا وجل، فالشجاعة والضوء هما أقوى أعداء قوى الشر.

فما هو الخطر الجسيم الذى يهدد هذا العالم فيما بعد الحرب؟ هو أن عقل الرجل المعاصر قد نما فى الشؤون المادية والطبيعية بسرعة وعمق أكثر من نموه الروحى؛ فالعقل قد سيطر على القوى الطبيعية وأخضعها لأمر الانسان، فى حين أن الانسان لم يبلغ النضج الاخلاقى الضرورى لكى يحسن استعمال هذه القوى فى ضمان سلام العالم ورخائه؛ فلم يعد هنالك توازن وتناسق بين تطور الانسان العقلى وتطوره الاخلاقى هذا هو الخطر الكبير.

كان الأمر فى الشرق فى الازمنة الغابرة على خلاف ذلك، فقد سمت النفس الانسانية إلى آفاق عالية، ولكن قدرة الانسان على الاختراع — قدرته العلمية — كانت لا تزال متأخرة، وكان عدم التوازن فى هذه الامم المتقدمة أخلاقياً مما كلفها غالياً، فقد أغار عليها البرابرة فمحوها، والآن يحدث فى أوربا عكس ذلك.

يجب لكى تظل المدنية فى مستوى رفيع أن نوجد تناسقاً وتوازناً بين العقل والروح، ويكون هذا التناسق أكبر غاية يرمى إليها نضال الانسان. وهذا الواجب عسير، ولكن يجب تحقيقه بشرط أن نتبين ما نريد وإلى أين نسير.

على أنه من الطبيعى أن تمر فترة فوضى أخلاقية وروحية، قبل أن نصل إلى هذا الغرض. وإن الذى يتصل بالرجال المفكرين فى أنحاء العالم يجد النتائج التى لا محيص عنها للحرب بادية عليهم — نتائج الجوع والحيرة وهى التعب والقلق وعدم الاستقرار. وأهم من ذلك نتائج عدم وجود مبدأ أخلاقى ثابت معترف به من الجميع، يقوم عليه بناء حياة الرجل فيما بعد الحرب. ويجب ألا نقع فى الزلل: فاعادة البناء الحقيق لا يقوم على بناء المصانع والسفن والدور والمدارس والكنائس التى دمرتها الحرب، بل البناء الحقيق الصلب هو الذى يقوم على الاصلاح الداخلى للنفس الانسانية. فالمدنية لا تقوم إلا على أسس روحية، والحياة الاقتصادية والسياسية يحكمها ما فى الانسانية من تقدم روحانى. وكيف يمكن تحقيق هذا الاصلاح الداخلى مع وجود هذا التعب والقلق وعدم

(١) أنظر «من مجلات الغرب».

الاستقرار ؟ يمكن ذلك بطريقة واحدة هو تحنيد جميع قوى النور الكامنة فى كل رجل وكل أمة . ولقد وجه الأب مونيه ذات مرة سؤالا إلى برجسون الفيلسوف الكبير : هل يستطيع أن يجمل فلسفته فى كلمة واحدة ؟ فأجاب الفيلسوف بعد تفكير لحظة : التعبئة . ففى كل موقف حرج يجب أن نعبئ جميع مواردنا الاخلاقية . وليس هنالك فى هذه الفترة طريق آخر للنجاة . يجب ان نعبئ مواردنا ، ونحارب الخداع والكراهية والفقر والظلم ، ويكون ذلك بأن نعيد الفضيلة إلى العالم .

من هم الرجال الذين يظهرون موارد العالم الخلقية ؟ إننا لا ننتظر أن تنبعث هذه الصيحة الجامعة الهامة من الزعماء المدنيين كالسياسيين ورجال الاعمال والاقتصاديين ، إنما يستطيع أن ينهض بهذا العمل الزعماء الروحيون ، وواجبهم أن يقوموا بهذه المهمة الشريفة بمنأى عن الاهواء الشخصية . إن مسئولية المفكر الآن كبيرة ؛ إذ أن الاهواء عمياء ، والرغبات تتنازع ، والقوى المادية التى وهبها العقل للانسان عظيمة ، وعلى استعمالها يتوقف نجاة الجنس البشرى أو القضاء عليه . فليتحد أولئك الذين يعتقدون فى القيم الروحية . ويجب أن نفتح أعيننا فى هذه الأزمنة الخطرة التى نمر بها ، ونظر فى وضوح إلى الواجب الروحى للانسان ؛ فلم يعد الجمال كافياً ، ولم يعد الصدق النظرى كافياً ، ولا الطيبة السلبية كافية . لقد صار الواجب الروحى للانسان اليوم عظيما وأكثر تعقيدا مما كان ؛ فعليه أن يشق طريقا وسط الفوضى التى تبعث الحرب ، ويعيد النظام وأن يوجد التوازن بين العقل الانسانى وقلبه . ويجد كلمات بسيطة يعبر بها عن الصدق الصراح وهو أن الناس إخوة .

لذلك يوجه الشاعر اليونانى نداء إلى جميع ذوى الرغبة الحسنة فى أنحاء العالم ويسائلهم وائقاً أنهم سيحاولون الاجابة ، لكى يقوم على إجابتهم تعاون دولى للروح ، هذه الاسئلة :

أولا — هل تظنون أننا نعيش فى نهاية فترة تاريخية أم فى مبدأ فترة تاريخية ؟ وماذا تظنون الصفات المميزة لهذه الفترة ؟

ثانياً — هل يستطيع الأدب والفن والتفكير النظرى أن يؤثر فى الحركة الحاضرة للتاريخ أم هى تصور الأحوال القائمة فقط ؟

ثالثاً — إذا اعتقدت أن التفكير والفن يؤثران فى الحقيقة فإلى أية وجهة يجب أن يوجه التطور الروحى فى بلادنا ؟

رابعاً — ماهو العمل الايجابى الذى يستطيع أن يقدمه التفكير والفن إلى العالم فى ظنك ؟

خامساً — إلى أى مقدار يمكن أن يوجد الاتصال بين رجال التفكير وجمهور الشعب ؟ وماذا يمكن عمله لاتساع نطاق هذا الاتصال ؟

سادساً — ماهو الواجب الأول على الرجل من رجال الفكر أو على الفنان ؟ وكيف يساعد فى التعاون السلمى بين الامم ؟

سابعا — هل يكون عمليا أن تنشأ « دولية » للروح ؟ وإذا كان الأمر كذلك هل ترغب فى الاشتراك فيها ؟

تجربة بكينى

أقيمت تجربتان للقنبلة الذرية لكى يرى الخبراء مدى تأثير هذا السلاح الجديد وما يجره على الانسانية من ويلات . وقد كتب أحد الراقبين الخبراء مقالا فى مجلة « ناشيونال ريفيو » الانجليزية (عدد سبتمبر) يبسط فيه رأيه . ومن أهم ما جاء فيه أقواله :

فى ٣٠ يونيه ثم فى ٢٥ يوليه سنة ١٩٤٦ أجرت وزارة البحرية للولايات المتحدة تجربتى القنبلة الذرية اللتين انتظرها العالم فى لهفة.

فى التجربة الأولى انفجرت القنبلة فى الهواء وهى على ارتفاع ألف قدم تقريباً، فوق أسطول مؤلف من ٧٧ قطعة موزع فى مساحة قدرها عشرة أميال. فغرقت نقالتان وانقلبت مدمرة، وأصاب قطعتين أخريين عطب كبير. وكانت الغواصة «سكيت» واقفة على مقربة من السفينة «نقادا» وهى التى صوبت إليها القنبلة فلم تكد تطفو. وكانت البارجة اليابانية «سكاوا» إلى جانب الهدف فطار ما فوق سطحها من أبنية. وكانت أقرب سفينة إلى مركز الانفجار حاملة الطائرات «اند بندانس» فكانت لاتزال عائمة، ولكن السطح الذى تقوم منه الطائرات وهو أقوى أجزائها طوح به الانفجار، وطوح معه بجميع الطائرات والدبابات التى وضعت فوقه، وقد وجد خرق فى جانبها كبير. وأصيبت البارجة «بنساكولا» بعطب فيما فوق ظهرها من منشئات. ولم تصب المتنبلة البارجة نقادا وإن كانت قد صوبت إليها، ولكنها أطارت ساريتها. وكان مجموع السفن التى أصيبت بشئ من العطب نحو العشرين. أما «البرنس أوجين» وهى أحدث السفن الكبيرة بناء فلم تكد تصاب بشئ، مع أنها كانت قريبة من مركز الانفجار.

وفى التجربة الثانية انفجرت القنبلة تحت تحت الماء، وكان الأسطول مؤلفاً من ٨٥ قطعة فى مساحة قدرها عشرة أميال، وكانت السفن الكبرى كما كانت فى التجربة الأولى فى قطر دائرة قدره ميل من مركز الانفجار. وكان أكبر ما حدث من خسارة فى هذه التجربة غرق البارجة «أركنساس» فى التو، وغرق حاملة الطائرات «ساراتوجا» بعد سبع ساعات ونصف ساعة من الانفجار، وجنوح المدمرة «هيوز» والناقلة «فلكون» وغرق البارجة اليابانية «ناجاتو» بعد خمسة أيام من الانفجار.

وكانت جميع السفن الكبرى فى التجربتين من الطراز القديم، ماعدا «البرنس أوجين». وقد جددت هذه السفن فى الحرب العالمية الثانية. ويجب فى تقدير نتائج التجربتين أن نحسب حسابا للأحوال التى أحاطت باستعمال القنبلتين؛ فقد كان البحر هادئاً والرؤية ميسورة، ولم تتخذ وسائل للدفاع أو الخديعة. فالاصابات تشهد بالقوة الفظيعة للقنبلة الذرية لأنها إصابات لا تحدث من انفجار أية قنبلة واحدة من أى نوع آخر. ولكنها كانت مع ذلك أقل بكثير من الاصابة التى حاقت بالأسطول الأمريكى عندما هاجمته الطيارات اليابانية فى ميناء بيرل.

ولا تزال تكاليف إنتاج القنبلة الذرية سرا محاطاً بالكتمان الشديد، ولكن مما لاريب فيه أنها سلاح يكلف مبلغاً باهظاً لا يكاد يصدق. قد قيل إن تكاليف التجربة الأولى بلغت ١٧ مليونا و٥٠٠ ألف من الجنيهات، ولكنها لا تشمل تكاليف القنبلة نفسها. ويختلف الباحثون فى تقدير تكاليف هذه القنبلة، فيقول بعضهم إنها تبلغ ٦ ملايين من الجنيهات. ويظهر أن هذا تقدير مبالغ فيه. ويقول البعض الآخر مثل مستر برنارد برودى أنها تبلغ ٢٠٠ ألف والراجح أن هذا الرقم ضئيل، وقد نلزم جانب الحيطة إذا قدرناها بمبلغ مليون من الجنيهات.

إن تكاليف كل سلعة أو كل سلاح تماثل تكاليفها بالنسبة لما تتطلبه من مجهود اجتماعى من الهيئة التى تقوم بصنعها. فاذا نظرنا إلى المجهود الاجتماعى التى أنفق على هاتين القنبلتين نجد أننا نحتاج إلى مجهود كبير جداً لكى نوقع خسائر فى السفن التى أصيبت فى تجربة بكينى أقل بكثير مما أحدثه اليابانيون فى ميناء

بيرل ، وكانت القنابل التى فتكت بالأسطول الأمريكى عندئذ فى تكاليفها ليست إلا جزءاً بسيطاً جداً مما تتكلفه القنبلة الذرية . وكان من الممكن فى مثل تجربة بكينى أن تهجم بعض سفن العدو فتصيب بقنابلها السفن الواقفة بغير دفاع ، وتقضى عليها بكلفة أقل من كلفة القنبلة الذرية . وكذلك كان يمكن لطائرات حاملة القنابل قادرة على اختراق دروع المدمرات أن تصيب السفن بخسارة عظيمة ، ربما كانت الخسارة أقل مما حدث بالقنبلة الذرية ، ولكنها بلا شك لا تقاس بها من جهة النفقات . وكان من المستطاع أن يحدث مثل ذلك فى التجربة الثانية .

إن تجربتى بكينى أثبتتا أن القنبلة الذرية وسيلة شديدة الخطر والقوة فى الهجوم ، ولكن هاتين التجربتين لم تثبتا قط أنه لا وسيلة للدفاع واتقاء شرها ، بل هى تثبت قطعاً احتمال هذا الدفاع .

ولقد تبين من تقرير رئيس لجنة التقدير أن الخطر الأساسى للقنبلة ليس هو فى الحرارة وتفريغ الهواء بقدر ماهو فى الاشعاع . ولكن الاشعاع من الممكن معالجته ، فالراديوم مستعمل منذ سنوات عدة فى المستشفيات وأمكن مجانبة آثاره الاشعاعية . ونحن نعلم أن هنالك معادن لا تتأثر بالنشاط الاشعاعى ، ولو استعملت ألواح من هذه المعادن فى السفن لأمكن تجنب أخطارها . وإذا استعمل رجال السفن ملابس وأقنعة واقية أمكن تجنب هذه الأخطار ولوأصيبت السفن بعطل ، فاذن الدفاع مستطاع .

ومما يلاحظ أن سفينة حديثة مثل « برانس أوجين » لم تكد تمس بسوء . وهذا النوع من السفن صنعه الألمان فى سنة ١٩٢٩ ، وسموه سفن الجيب ليتهربوا من شروط معاهدة فرساى التى كانت قائمة عندئذ والغرض منها الاقتصاد فى الحمولة ، ولكنها بذلك تزيد فى قوة الانشاء ، وفيها ركبت الالواح الحديدية بواسطة الكهرباء من غير مسامير ، وبذلك زادت قوة ، لأن خرق المسامير فى الصلب مما يضعفه .

ومن أهم نتائج تجربتى بكينى أنها تدلنا على وسائل حماية المدن ؛ فقد ثبت أن القنبلة الذرية تصيب بالحرارة وتفريغ الهواء والاشعاع ، وقد ظهر أن الأبنية المصنوعة بالاسمنت المسلح تقاوم تفريغ الهواء ولو أن سكانها قد يصابون بالاشعاع ، وان المخابئ تتحمل تفريغ الهواء ، ولذلك إذا استطعنا أن نزود الناس بالملابس والأقنعة الواقية فاننا نستطيع أن ننجى حياتهم ، وإن لم نستطع أن ننجى دورهم . فاذن يمكن أن تتغلب على الاشعاع بالملابس الواقية والاقنعة ، كما تتغلبا على الغازات السامة . وحينئذ تفقد القنبلة الذرية ٩٥٪ من فظاعتها الحقيقية

وتدل تجربة بكينى أن خير الطرق للوقاية من القنبلة الذرية هو بناء قوى من الأسمنت المسلح لا منافذ فيه مصنوع بحيث يقاوم تفريغ الهواء ومعقم بحيث لا يضره الاشعاع وجميع فتحاته الضرورية غائصة فى جوف الأرض ، وجميع الأنابيب والأسلاك التى تنقل القوى غائصة أيضاً فى جوف الأرض . ويجب أن يكون هنالك قدر احتياطى من الهواء المضغوط يمكن أن ينتفع به ساعات إن لم يكن أيلما . وإذا كانت إجراءات الوقاية تكلف كثيراً أو غير عملية فيكون من الضرورى جداً فى الصناعات الحيوية ان توزع على مراكز متباعدة .

والآن يعرض هذا السؤال : هل يكون من المستطاع لدولة منظمة كل التنظيم أن تتغلب على دولة منظمة كل التنظيم بالقنبلة الذرية ؟ الجواب هو هذا : إننا نقصر فى تقدير المجهود الاجتماعى الهائل الذى يتطلبه مثل هذا العمل ويظهر أن خبراء القنبلة الذرية

يكررون الخطأ الذى وقع فيه خبراء الجو فى السنوات الواقعة بين الحربين الماضيتين ؛ إذ ظنوا أن بضع قنابل وطيارات تستطيع أن تلقى الفوضى فى دولة منظمة كل التنظيم . فتكاليف إنتاج القنبلة باهظة وعملها معقد ، حتى إنه ليبدو أن من الهزل حقاً أن تعتقد أن الولايات المتحدة مثلا تستطيع أن تتغلب على روسيا فى حرب إذا ابتدأت ببضع قنابل من هذا النوع ؛ فان من المفروض أن روسيا تتخذ كل الوسائل الوقائية التى ذكرت من توزيع صناعات الحرب الأساسية ، وصنع مخابئ معقمة ضد الاشعاع ، وتوزيع الملابس والأقنعة الواقية ، وحينئذ تكون القنابل الذرية أقل أثراً من الوجهة الحربية من قنابل الألمان فى الحرب الماضية . ولا يكون هنالك احتمال بأن تجد أمريكا الوقت لانشاء قواتها الجوية للهجوم دون تدخل ، كما حدث فى مهاجمة ألمانيا ، ولا تستطيع أمريكا أن تتوسع فى عمل قنابل ذرية إلا إذا وجهت المجهود الأعظم للشعب الامريكى نحو هذا الغرض .

ومن غير المحتمل فى ابتداء حرب جديدة أن يكون لدى الفريقين العدد الكافى من القنابل الذرية لمحو المدن فلا تكون هنالك فائدة حربية جدية فى هذا النوع من السلاح . ففى الحرب الأخيرة ألقى الانجليز والأمريكيون على ألمانيا مليونين وسبعمائة الف طن من القنابل تكاليفها ١٥ الف مليون من الجنيهات فدمروا أو أصابوا ثلاثة ملايين وستمائة الف من المساكن فصار سبعة ملايين وخمسمائة من الناس بلا مأوى ، ومع ذلك استمرت المانيا تقاتل ولم تضع السلاح إلا بعد هزيمة جيوشها هزيمة ساحقة .

ومن الراجح أن تستعمل القنابل الذرية للهجوم على أهداف ذات أهمية حربية لا لمجرد الارهاب ، وقيمتها حتى فى هذا الأمر مشكوك فيها . ومن تجارب الحرب العالمية الأولى أن رسخت فى الأذهان فكرة الدفاع الهائل الذى لا يمكن التغلب عليه وهى متمثلة فى خط ماچينو ، ويخشى أن ترسخ فى الأذهان بعد الحرب الاخيرة فكرة الهجوم الذى لا يغلب ممثلة فى القنبلة الذرية . والفكرة الثانية لا تقل خطأ وخطراً عن الفكرة الأولى . فالحرب تكسب بالعقول والمجهود والتضحية لا بالمذاهب والحيل

رأى فى هنرى ميللر

هنرى ميللر كاتب أمريكى عاش فى فرنسا ونشر كتبه فى فرنسا ، وهو من أبرز الكتاب الأمريكيين وإن كانت كتبه محرمة على الجمهور الأمريكى ، لما يلجأ إليه فى وصف الغرائز الجنسية من الاسهاب والاطناب . وقد كتب الناقد فاولى مقالا فى مجلة « الآداب » الفرنسية *Lettres* (عدد ٥) نقد فيه الكاتب الأمريكى . ومما جاء فيه قوله : إن أبرز صفة فى مؤلفات هنرى ميللر هى العنف ، وليس هذا العنف بادياً فيما يقوله بقدر ما هو ظاهر فى طريقة هذا القول . ولقد انتقل عنف العاطفة عنده إلى أسلوبه فصار عنيفاً وصارت لغته عنيفة . ولقد قال فى كتابه « حكمة القلب » إنه لا يعترف بالكلمات وإنما يعترف باللغة التى هى أبعد من مجرد الكلمات ، ففن الكتابة عنده نوع من الاحتفال الكامل ، تجمع فيه أجزاء التجارب المتناثرة فى مجموع واحد ، ولكن هذه العناصر لا تنظم بحيث تفهم منطقياً ، وإنما هى تفهم أو تحقق بالغريزة ، وتظهر فى كتابات ميللر الموهبة التى تأتى بنت وقتها . فرغباته

فى الحاضر لا تتحقق مطلقاً ولذلك هى لا تصير ذكريات تمثل رغبات فى الماضى . وهذا هو السبب فى أن نظرته للحياة هى نوع من التجربة دائم غير منقطع ، وهذا هو الذى يجعل فى مؤلفاته رعدة دائمة . ولتواتر الحياة اليومية لا يمكن تعريفه او تفسيره بالقوانين التى تعبر عنها ألفاظ الأزمنة والأنواع والفكرة .

إن قراءة الرسائل التى تبودلت بين هنرى ميللر وميكل فرانكل ، ونشرت تحت عنوان هاملت ، لتثبت تماماً أن ميللر هو المثل الأكبر للمؤلف الذى يمثل هذا العصر ، أى الكاتب الذى يؤدى عمل الساحر والنبى ، ونجد سلفاً له فى رامبو ، ويمثله فى إنجلترا د.هـ.لورنس ، ومما له دلالة أن هنرى ميللر يعتبر الشاعر رامبو من أكبر الكتاب ، وأنه أخذ فى كتابه دراسات عن رامبو ولورنس .

ومن صفات هذا الفنان الجديد ، أنه يحب دائماً التجارب ويقبل عليها فى اندفاع ؛ فهو يحب أن يحيا حياة أبطاله . ولقد دعا رامبو نفسه بالسائل والفنان وقاطع الطريق والكاهن ، وكتب لورنس روايات وقصصاً ومقالات وأشعاراً ومسرحيات وكتب سياحة وفلسفة . وكتب هنرى ميللر عن حياته كما كتب روايات وفلسفة ونقداً ، وربما نراه فيما بعد شاعراً .

إن هذا العصر الجريح المتنازع قد خلق بالرغم منه فنانين متحدين ومنتصرين مثل بروست وجويس ولورنس وهنرى ميللر ، ساروا فى طليعته وسبقوه وتقدموا به أكثر من الزعماء الذين يصفق لهم الجمهور . وقد عمل هؤلاء الكتاب فى كتبهم أمرين ؛ فقد سجلوا تاريخ حياتهم وسجلوا تاريخ عصرهم . ولقد اتهموا بأنهم ابتعدوا عن عصرهم ولم يهتموا لسياسة الوقت الحاضر ، ولكن الحقيقة غير ذلك ؛ فهم لم يطمحوا إلى أن يتحكموا فى جشع بمصاير العالم بنظرياتهم الفلسفية ، بل قبلوا العالم كما هو ، وبذلك استطاعوا أن يروا قوات الشر كما استطاعوا أن يروا قوات الخير .

إن عنوان كتاب هنرى ميللر « حكمة القلب » لهو مفتاح لواجب الفنان ، وهو يقول فى موضع من هذا الكتاب : « إننا فى قبضة قوات شيطانية خلقناها نحن أنفسنا من مخاوفنا وجهلنا » وهذا هو سر لغة الرجل الحديث .

لقد رأى ميللر بنظرته الثاقبة العناصر المتنافرة فى هذا العالم بوضوح ، حتى إنه عمل على التحرر منها ؛ ولذلك بلغ فى مؤلفاته نهاية الفجور ، فمنعت كتبه فى الولايات المتحدة ، ولكن هذا العنف فى لغته كان ضرورياً لاصلاح الضمير الأمريكى فيما يتعلق بالشر وليحرر نفسه من تقاليد الأدباء فى أوربا وأمريكا .

يقول ميللر فى كتابه «حكمة القلب» : إنى جائع دائما ، ويلاحظ أن الجوع الغذائى والجنسى هما من نوع واحد ، أما الجوع الروحى فهو من نوع آخر ، فتجد فى مؤلفات ميللر الجوع الجنسى الذى يعبر عنه بالالتجاء إلى الفحش فى القول ، وهو جوع جسدى ولذلك كان فيه طعم الموت وطعم الانحلال وفيه رمز الكوارث . والمرأة هى غرض هذا الجوع ، ولكن ميللر أثبت اكثر من مرة أنه لا يشعر بجوع نحو المرأة .

ولقد أوجدت الرغبة فى المرأة شعوراً كاذباً بالتسلط ، وكان لورنس أول من حمل على هذا الشعور وكان لورنس مخلصاً للحب ، أما ميللر فهو مخلص للحياة . ولكن الاثنين يخشيان دور المرأة فى الحياة الحديثة ، ويخشيان أن تعمل على اغتصاب مركز الرجل . وعلى هذا الخوف قامت نظرتهما للمرأة : فلورنس يعتبر الزوجة إذ هى إلا عشيقة ، وميللر يعتبرها عاهرة . وهما فى هذا قد أوجدا لها موقفاً

غير طبيعى بقدر الموقف الذى خشياه .

وهنرى ميللر يعلم أنه لا يمكن أن نجد حلا للجوع الجنسى بغير أن نجد حلا للجوع الروحى . وهو يكتب فى كتابه « عالم الجنس » فيقول :

إنى رجل متدين ، وقد كنت دائما متدينا ! وفى كتبه عبارات كثيرة تدل على صحة تلك النزعة وهذا القول ، فهو ينظر نظرة المتصوف إلى الحب ، وكأنه يرى قدرة الله فى الحب .